(٤) اسرائيليات

١ — عن الحرب الخامسة

الحديث عن الحرب ، الحرب العربية الاسرائيلية الخامسة ، كاد يكون من أبرز المواضيع التي طرحت للنقاش في اسرائيل خلال الاونة الاخيرة ، واشتركت فيه فئات عديدة ، رسمية وغير رسمية . واول ما يلفت النظر في هذا النقاش هو « المبادرة » له ، التي جاءت هذه المرة ، وعلى عكس مرات عديدة سابقة ، من المسؤولين الاسرائيليين قبل غيرهم ، خاصة وزير الدفاع ، شمعون بيريس ورئيس الاركان ، اللواء مردخاي غور ثم رئيس الحكومة نفسه ، يتسحاق رابين ، ثم تناقله عنهم مسؤولون اخرون وتبعهم زعماء الاحزاب والمعلقون السياسيون وغيرهم . اما ابرز من ساهم في اثارة هذا الموضوع فكان وزير الدفاع نفسه ، الذي راح يطلق التصريح تلو الاخر ، محذرا الاسرائيليين من امكان اندلاع الحرب خلال فترة قصيرة وذلك كما جاء في احدى تصريحاته الاخيرة ، « لان الدول العربية قررت، كما يبدو ، اعداد خيول الحرب مجددا . فلقد توقفت الاحاديث عن تسوية ، وبدلا من ذلك بدا الزعماء العرب يتحدثون بصيغة الاملاء على اسرائيل ، بالاضافة الى استعدادات حربية جدية من جانبهم . فمن سوريا تصلنا دون انقطاع الاخبار عن النية في القتال ، وكذلك أطلق وزير الخارجية المصرية تجاهنا ثلاثة انذارات ، وكأن اسرائيل نعجة خائفة » (معاريف ، ٧٤/٨/٤) .

واضاف بيريس : « ان هذه النغمات الجديدة من التهديدات المرفقة بازدياد تدفق ادوات الحرب على الدول العربية ، والاسراع في استعداداتها الحربية ومحاولة ضم مملكة الاردن الى (المواقف) المجابهة لاسرائيل ، اشعلت الاضواء الحمراء لدينا، بل العالم العربي قد عاد الى غيه ، الى طريق التهديد السياسي والعسكري » (المصدر نفسه). واضاف بيريس ان ما يدفع العرب الى اتخاذ هذه المواقف ، بحسب رأيه هو ، شعورهم بالقوة عقب أزمة النفط واستمرار تدفق الاسلحة الروسية على بعض الدول في المنطقة وكذلك عدم تقديرهم لما يجري حقيقة داخل اسرائيل . « فالزعماء العرب يبدون اهتماما بالغا بالقراءة عن كل ما يجري ويكتب في اسرائيل منذ حرب يوم الغفران وحيث انهم غير مطلعين ، كما يبدو ، على طابع النظام الديمقراطي في الدولة فقد تولد لديهم ، بعد تلك القراءات ، سوء فهم بدأوا نتيجة له باسماع نغمات التهديد » (المصدر نفسه) .

ويبدو ، من ناحية اخرى ، من اقوال بيريس ، انه توقع ، مثل العديدين من الاسرائيليين ، ان يؤدي فصل القوات على الجبهتين المصرية والسورية الى حالة من الهدوء تستمر وقتا غير قصير ، تستطيع اسرائيل خلاله الابتمرار في مناوراتها للاحتفاظ بالاراضي المحتلة وتجميع قواها بينما ينصرف العرب الى حل مشاكلهم الداخلية ، بينما جاء الواقع مشيرا الى عكس ذلك ، اذ أن « اسرائيل بدأت المفاوضات مع العرب من خلال امال كبيرة . لقد تطلعنا نحو امكان حدوث تغيير في « المناخ » لدى الدول العربية وفي موقفها منا وآمنا ان العرب — وخاصة مصر — سيتجهون بعد فصل القوات الى تطوير بلادهم والاهتمام بمشاكلهم الداخلية . ولكن بدل استمرار نغمة وأمل التفاهم ، بدأ الاعلام العربي يعزف اناشيد الحرب المعروفة ويوجه التهديد ضدنا ، وليس التهديد فقط ، اذ أن النشاط هناك يعيدنا الى واقع جديد — وصعب » (يديعوت احرونوت ، ٧٤/٨/٤) .

وكان رئيس الاركان الاسرائيلي ، اللواء مردخاي غور ، قد أدلى قبل ذلك بتصريحات مماثلة ايضا ، مشيرا الى انه « قد ينشأ قطعا وضع نكون نحن البادئين بالحرب فيه » (هآرتس ، ٧/٣٠/ ٧٤) ، وان « الحرب قد تتجدد على شكل حرب نعلية أو قتال خلال مفاوضات ... في الجنوب والشمال وايضا في الشرق ، اذا استنتج الاردن انه سيكون مغبونا بسبب عدم القتال . كذلك قد تقوم سوريا ، التي تمتلك قوة عسكرية ... جدية للغاية باستئناف الحرب لوحدها — كما شنت لوحدها حرب الاستنزاف ضدنا بعد حرب يوم الغفران ... ومن الممكن ان تتجدد ايضا فترة « الحروب والاتفاقيات سوية » ، كما حدث بعد حرب الغفران . لقد وقعنا اتفاقيات فصل القوات